وَلِـمْ تَـحْـمِـلُ الـسَّـيْـفَ الـطَّـويـلَ نِـجَـادُهُ
وَأَنْـتَ غَـنِـيٌّ عَـنْـهُ بِـالْـحَـدَثَـانِ(١)
أَرِدْ لِـي جَـمِـيـلاً جُـدْتَ أَوْ لَـمْ تَـجُـدْ بِـهِ
فـإِنَّـكَ مَـا أَحْـبَـبْـتَ فِـيَّ أَتَـانِـي(٢)
لَـوِ الْـفَـلَـكَ الـدَّوَّارَ أَبْـغَـضْـتَ سَـعْـيَـهُ
لَـعَـوَّقَـهُ شَـيْءٌ عَـنِ الـدَّوَرَانِ(٣)

أعانه اللّه وإيانا

وقال فيه:

[السريع]

لَـوْ كَـانَ ذَا الآكِـلُ أَزْوَادَنَـا
ضَـيْـفـاً لَأَوْسَـعْـنَـاهُ إِحْـسَـانَـا(٤)
لٰـكِـنَّـنَـا فِـي الْـعَـيْـنِ أَضْـيَـافُـهُ
يُـوسِـعُـنَـا زُوراً وَبُـهْـتَـانَـا(٥)

---

(١) نجاد السيف: حمالته. الحدثان: مصائب الدهر. يلمّح الشاعر على أن كافوراً ليس بحاجة إلى استعماله لسيوف ليفتك بأعدائه، فها هو شبيب قد هلك بضربة حظّ فإذا بنوائب الدهر تغتاله.

(٢) يُخاطب الشاعر كافوراً بأنه موئل الخير، فالعطاء منه نعمة أرادها أو لم يردها، وكأنه يُذكره بوعده، فإنه آتٍ على ما يعتقد الشاعر لحسن رأيه بكافور، طالما أنه على قيد الحياة.

(٣) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٩. ينوّه الشاعر بحسن حظّ كافور فحتى الظواهر الطبيعية التي لا يستطيع البشر التحكّم بها لأن اللّه سبحانه وتعالى جعلها لتؤدي أدوارها كما شاء، فقد يتوقّف الفلك الدوار عن عمله الذي يُؤديه لكان له ما أراد لما يتمتّع به من حظّ عظيم.

(٤) و (٥) الأزواد، الواحد زاد: طعام المسافر. أوسعنا: أكثر عطاءه. ينعى الشاعر على كافور أنه المتكالب على ما في يده من زاد حمله معه، فلو كان ضيفاً لزاد له في الكرامة ولأوسع المكان والعطاء. ولكنه في الحقيقة صاحب الديار، والمفروض أن يوسّع على الشاعر من عطاياه وكرمه وتكريمه وهو ضيفه، وما يدلّ على بخله أنه يُوسعه مواعيد عرقوبية مجبولة بكذبه وتسويفه ومطله.

فَـلَـيْـتَـهُ خَـلَّـى لَـنَـا طُـرْقَـنَـا
أَعَـانَـهُ الـلَّـهُ وَإِيَّـانَـا[١]

كم سيد لا يزين قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي في بلبيس يطلب منه دليلاً فأنفذه إليه فقال يمدحه:

[الطويل]

جَـزَى عَـرَبـاً أَمْـسَـتْ بِـبُـلْـبَـيْـسَ رَبُّـهَـا
بِـمَـسْـعَـاتِـهَـا تَـقْـرِرْ بِـذَاكَ عُـيُـونُـهَـا[٢]
كَـرَاكِـرَ مِـنْ قَـيْـسِ بْـنِ عَـيْـلَانَ سَـاهِـراً
جُـفُـونُ ظُـبَـاهَـا لِـلْـعُـلَـى وَجُـفُـونُـهـا[٣]
وَخَـصَّ بِـهِ عَـبْـدَ الْـعَـزِيـزِ بْـنَ يُـوسُـفٍ
فَـمَـا هُـوَ إِلَّا غَـيْـثُـهَـا وَمَـعِـيـنُـهَـا[٤]
فَـتًـى زَانَ فِـي عَـيْـنَـيَّ أَقْـصَـى قَـبِـيـلِـهِ
وَكَـمْ سَـيِّـدٍ فـي حِـلَّـةٍ لَا يَـزِيـنُـهَـا[٥]

---

(١) السبل، الواحد سبيل: الطريق. يتمنّى الشاعر لو أنه يتركه وشأنه يرسل بسلام دون الإساءة إليه وحبسه عنده، لذا يدعو له ليُعينه ويُلهمه اللّه تعالى حسن التوفيق فيتركه يرحل، كما أنه يدعو لنفسه برحيل ميمون موفّق.

(٢) بلبيس: من بلدان مصر. المسعاة: المكرمة. يدعو الشاعر بالتوفيق وحسن الجزاء من ربّ العباد سبحانه إلى ربّ العرب وسيّدهم في بلبيس لقيامه بعمل جليل يستحقّ عليه أن تقرّ عيون أتباعه بسلامته وبقائه حيًّا.

(٣) الكراكر، الواحد، كِركِرة: الجماعات. قيس عيلان: من القبائل الكثيرة البطون. الظبى، الواحدة ظُبة: حدّ السيف. جفون، الواحد جفن: الغمد. يُنوّه الشاعر بفضائل القوم، فهم جماعات من قيس عيلان ينتشرون في الأرض يبتغون المجد بعيون مفتحة وقلوب واعية، وسيوفهم قد جرّدت من أغمادها طلباً للسؤدد والمجد.

(٤) الغيث: المطر الدافق المنهمر. المعين: الماء الجاري. خصّ الشاعر أمير القوم بالدعاء وحسن التوفيق، إذا جواد يفيض غيثاً وعطاءً وهو معين من الخير لا ينضب، تجري سواقيه مفعمة بالجود.

(٥) القبيل: الجماعة. الحلة: الجماعة يحلّون في المكان. يمدح الشاعر عبد العزيز بن =